المخدرات وأثرها على العقل[١]

العناصر :

١. تعريف المخدرات.

٢. تعريف الإدمان.

٣. حكم تعاطي المخدرات.

٤. مراعاة الشرع لحفظ الضرورات الخمس.

٥. آثار المخدرات.

٦. أسباب سلوك طريق المخدرات

٧. العلاج.

وإليك البيان :

١- تعريف المخدرات :

التعريف في اللغة :

المخدر : بضم الميم و فتح الخاء و تشديد الدال المكسورة من الخدر – بكسر الخاء و سكون الدال – وهو الستر ، يقال : المرأة خدَّرها أهلها بمعنى : ستروها ، و صانوها عن الامتهان . و من هنا أطلق اسم المخدر على كل ما يستر العقل و يغيبه .

التعريف العلمي :

المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس و النوم أو غياب الوعي المصحوب

---

(١) هذه ألقيتها في ندوة أقامتها مستشفى النور، عن علم النفس والمجتمع.

بتسكين الألم، [وقد تؤدي إلى التعود والإدمان].

و كلمة مخدر ترجمة لكلمة **(Narcotic)** المشتقة من الإغريقية **(Narcosis)** التي تعني يخدر أو يجعل مخدراً . و لذلك لا تعتبر المنشطات و لا عقاقير الهلوسة مخدرة وفق التعريف، بينما يمكن اعتبار الخمر من المخدرات .

التعريف القانوني :

المخدرات مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان و تسمم الجهاز العصبي و يحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون و لا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك . و تشمل الأفيون و مشتقاته و الحشيش و عقاقير الهلوسة و الكوكائين و المنشطات ، و لكن لا تصنف الخمر و المهدئات والمنومات ضمن المخدرات على الرغم من أضرارها و قابليتها لإحداث الإدمان(١).

تعريف منظمة الصحة :

تستخدم منظمة الصحة تعبير (المواد النفسية) بدلا من المخدرات لأن الأخير يشمل مواد واستخدامات علمية أو أخرى عادية غير محظورة أو خطرة.

ولكننا نستخدم تعبير "المخدرات" ونعني به المواد التي تحدث الاعتماد (الإدمان)، والمحرم استخدامها إلا لأغراض طبية أو علمية، أو إساءة استخدام المواد والعقاقير المتاحة للحصول على التأثيرات النفسية.

وبعض المخدرات مواد طبيعية وبعضها مصنعة، وتشمل المهدئات

---

(١)صفحة مركز السموم بمكة:

http://makatoxicology.tripod.com/index.htm.

والمنشطات والمهلوسات أو المستخرجة من نباتات طبيعية كالحشيش والأفيون والهيروين والماريجوانا[1] والكوكايين أو المواد التي تستنشق مثل الأسيتون والجازولين.

٢- تعريف الإدمان :

واسمه العلمي الاعتماد ، وهو على نوعين :

اعتماد نفسي . واعتماد جسدي.

والاعتماد النفسي (Drug Addiction) :

هو نزوع ذاتى يدفع بالمدمن تجاه المواد المؤثرة أو العقاقير المخدرة بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحيانا عضوية، ، ناتجة عن التفاعل مع المادة المخدرة لدرجة يميل فيها المدمن إلى زيادة جرعة المادة المتعاطاة، وهو ما يعرف بالإطاقة أو التحمل. وتسيطر على المتعاطي رغبة قهرية ترغمه على محاولة الحصول على (المادة النفسية) المطلوبة بأي وسيلة وبأي ثمن و بأي كيفية وتحت أى ظرف، مما يتسبب في قيامه بتصرفات سلوكية شاذة .

ويطلق على هذه الحالة "الاعتماد" لتمييزها عن الإدمان والتعود.

الذي يشمل الوقوع تحت تأثير مواد أخرى لا تصنف في المخدرات المحظورة أو الخطرة مثل الكحول. وهنالك مواد أخرى تمنعها بعض الدول ولا تمنعها دول أخرى مثل القات. ومواد عادية غير خطرة لكنها تسبب الإدمان مثل

---

(١) يطلق اسم الماريجوانا (marijuana) في الغرب أو البانجو في بعض البلاد العربية على الحشيش أو علي المخدر من أوراق شجيرات القنب الهندي (CannabisSativa) والذي يتم زراعتها في المناطق الاستوائية والمناطق المعتدلة والماريوانا هي أوراق وأزهار القنب الجافة.

التبغ ثم بدرجة أقل القهوة والشاي.

والمقصود هو الإدمان الناتج عن تعاطي المخدرات .

وتتفاوت المخدرات في مستوى تأثيرها وخطورتها وفي طريقة تعاطيها[١].

الاعتماد الجسدي (الانسحاب):

هو الحالة التي يكون عليها المدمن إذا توقف عن تعاطي المخدر، وهي مجموعة أعراض تنجم عن محاولة الجسم التخلص من آثار سموم المخدر، وتختلف حسب نوع المخدر. وتبلغ هذه الأعراض أشدها في الأفيون ومشتقاته وبالأخص الهيروين حيث تتراوح مدتها بين يومين وأربعة أيام، ويمكن أن تنتهي ببعض المتعاطين إلى الوفاة.

ومن أمثلة أعراض الانسحاب في حال إدمان الأمفيتامينات (المنشطات والمنبهات): مزاج مكتئب وشعور بالتعب واضطراب في النوم وأحلام مزعجة.

وبالنسبة للانسحاب الكحولي تتمثل الأعراض في الارتعاشات الشديدة والغثيان والتقيؤ والشعور بالضيق والتوعك والضعف وسرعة ضربات القلب والعرق المتزايد، إضافة إلى المزاج المكتئب والتهيج، وهلوسات سمعية وبصرية

---

(١) انظر المنطلقات الصحية للأمر السامي – الأضرار الصحية للمخدرات/ إعداد د. محمد علي البار/ رمضان ١٤٠٨هـ - إبريل ١٩٨٨م/ (ضمن ندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات – المملكة العربية السعودية – الرئاسة العامة لرعاية الشباب – بالتعاون مع اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والإدارة العامة لمكافحة المخدرات) ص٧١.

موقع الجزيرة/ المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DB٩D٥٠٠D-٩٠F٤٨-٠BE-A١D٠-AEF٨A٢B٩٧٨٨E.htm

وموقع لويكيبيديا. الموسوعة الحرة. ar.wikipedia.org.

http://www.arf.org/isd/pim/list.html

واعتقادات زائفة، وقد يقتل المصاب من يجده أمامه بأي آلة حادة؛ لأنه يعتقد أن هذا الشخص يقوم بالاعتداء عليه.

وتؤدي نوبات سحب عقار الكحول أو الباربيتورات إلى وفيات بسبة تتراوح ما بين ٢٥ – ٣٠٪ إذا لم تعالج.

وسحب عقار الهروين أو المورفين يؤدي إلى الوفيات بنسبة تتراوح ما بين ٥ – ١٠٪ إذا لم تعالج[١].

٣ – حكم تعاطي المخدرات:

تعاطيها حرام.

إذ حرّم رسول الله ﷺ كل مسكر.

وحرم رسول الله ﷺ كل ضرر وضرار.

ولأن الخمر ما خامر العقل، والمخدرات تخامر العقل ؛ فحكمها حكم الخمر!

---

(١) انظر : المخدرات.. مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة، د. سعيد محمد الحفار، جامعة قطر، ١٩٩٣.

مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب، التقرير السيكولوجي، د. علاء الدين كفافي، جامعة قطر، ١٩٩٣.

المخدرات والمجتمع.. نظرة تكاملية، د. مصطفى سويف، سلسلة عالم المعرفة، يناير/ كانون الثاني ١٩٩٦، ص ١٧-١٨.

المنطلقات الصحية للأمر السامي – الأضرار الصحية للمخدرات ص٨.

موسوعة مقاتل – موضوعات اجتماعية ونفسية – الإدمان (المخدرات، المسكرات، والتدخين) من وجهة النظر النفسية).

بواسطة : موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DB٩D٥٠٠D-٩٠F٤٨-٠BE-A١D٠-AEF٨A٢B٩٧٨٨E.htm

٤ – حفظ الضروريات الخمس.

الضروريات في الإسلام التي أمر بحفظها هي التالية:

الدم

والعقل.

والعرض.

والمال.

والدين.

والمخدرات تتعارض مع حفظ هذه الضروريات الخمس.

فحكمها حكم الخمر!

والخمر أم الخبائث، فكذا المخدرات، فهي تضيع الدين والعقل والنفس والعرض والمال!

٥ – آثار المخدرات :

تؤثر المخدرات على متعاطيها على نحو خطير في بدنه ونفسه وعقله وسلوكه وعلاقته بالبيئة المحيطة به.

وتضيع عليه دينه وعقله ونفسه وعرضه وماله ؛

وتختلف هذه الآثار من مادة إلى أخرى وتتفاوت في درجات خطورتها، ولكن يمكن إجمالها في الأمور التالية:

الخمول والكسل .

وفقدان المسؤولية والتهور .

واضطراب الإدراك والتسبب في حوادث مرورية وإصابات عمل.

وتجعل المدمن قابلا للأمراض النفسية والبدنية والعقلية.

وقد يصاب بفقدان المناعة "الإيدز" إذا استخدم حقنا ملوثة أو مستعملة.

والشعور بالقلق وانفصام الشخصية، إذ تؤدي بعض المخدرات مثل الميث أو الكراك إلى تغييرات حادة في المخ.

كما تؤدي المخدرات إلى متوالية من الكوارث على مستوى الفرد مثل:

تفكك الأسر .

وانهيار العلاقات الأسرية والاجتماعية.

والعجز عن توفير المتطلبات الأساسية للفرد والأسرة.

ويقع المدمن غالبا تحت تأثير الطلب على المخدرات في جرائم متعددة منها:

السرقة .

والترويج .

والسطو .

والقتل .

والقمار .

والديون.

فهي **ذات أبعاد تربوية واجتماعية وثقافية ونفسية ومجتمعية ودولية**[1].

---

(١) المصدر : موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٧ACD٧٣A٧-B٧٧E-٤F١٨-A٣D٦-B٦٢٣٦٣٦BE٩٩B.htm

والمشكلة أنه لا يوجد شخص يزعم ما إذا كانت التغيرات النفسية المرضية أو التغيرات في الشخصية يمكن اعتبارها سببا ونتيجة للاعتماد على المخدرات.

وهذا يتضمن **الإدمان العدواني** الذي يتصف بمستوى عال من القلق في العلاقات الشخصية وإحباط في التسامح ومشاعر التقليل من شأن النفس أو تقويم الذات. ولو أن الدراسات النفسية المعتمدة على نظرية التعلم قد ألقت بعض الضوء على مختلف جوانب المشكلة، ولكن ذلك لا يمكن أن يصف المخدرات بأبعادها المتعددة.

ويؤدي سوء استعمال المخدر إلى تغيرات أساسية في الشخصية **إذ تجعل الإنسان قابلا للأمراض النفسية والذهانية**[١].

وهناك آثار حادة من الاعتياد على الحشيش من أهمها:

القلق والهلع والبارانويا[٢]، خاصة بالنسبة للمتعاطين المحدثين.

---

(١) تعريف الأمراض الذهانية: الذُّهان اصطلاح يستخدم لوصف المرض العقلي الحاد. للذهانات أعراض عديدة يعتبرها أغلب الناس غير عادية. وهي تشمل الهلوسات كسماع أصوات حينما لا يكون أحد في مكان قريب، والأوهام كأن يظن الشخص أن أحدًا يضطهده أو يتآمر ضده. وبعض الذهانات لها أسباب جسمانية فمثلاً، قد يصاب الدماغ بمرض نتيجة لعدوى كالخزل العام الذي ينتج عن الزهري، وهو مرض تناسلي. أو قد يتأثر الدماغ بمرض طبيعي في جزء آخر من الجسم، كما في حالة الهذيان بسبب ذات الرئة، وهذه تسمى ذهانات عضوية .وفي حالة الذهانات الذيفانية تؤثر مادة ضارة أو سامة في الدماغ. ومن أمثلة ذلك الذهان الناتج عن التسمم بالرصاص. وهناك ذهانات أخرى ليس لها سبب جسماني واضح .وأكثر الذهانات شيوعاً هو الفصام (الشيزوفرينيا). انظر الموسوعة العربية العالمية مادة (ذهان).

(٢) تعريف البارانويا : كانت البارانويا في الماضي تعني الهذيان المزمن. ذلك أن مصطلح البارانويا مشتق من كلمة إغريقية. Bara : ومعناها جانب. noia : ومعناها العقل. فالكلمة بتركيب مفردتيها معناها : مجانبة العقل والمنطق وهذا هو الهذيان. و (الهذيان) يعني شكل من التفكير المرضي الذي يخل بشكل كبير =

والوهن الإدراكي وخاصة بالنسبة للتركيز والذاكرة.

وضعف الآلية النفسية.

وتأخر ردود الأفعال مما يترتب عليه مخاطر حوادث الطرق والسيارات.

وأيضا توقع المخاطر الزائدة للأعراض الذهانية بين هؤلاء المدمنين الذين في سجل أسرهم تاريخ أمراض ذهانية.

أما الآثار المزمنة فهي تنتج من جراء الاستخدام المزمن للحشيش لعدد من السنين -وإن كانت ثمة آراء لا تؤكد ذلك- فهناك أعراض الاعتمادية التي

=

في علاقة الفرد مع الواقع والمنطق ويعبر عنه غالبا بأفكار غير منطقية يؤمن بها المريض بقوة وبقناعة مطلقة لا تقبل أي جدل رغم أن لا أحد يشاركه. ثم اتسع معناها. أعراض البارانويا : فرط في تقدير الذات. و تضخيم الـ (أنا). وفقدان المرونة في المحاكمة أو ما يسمى الصلابة النفسية، فهو يرى نفسه على صواب دائماً، وأنه على حق، وأن الناس يضطهدونه وكثيراً ما ينتاب المريض أوهام تلاحقه، ففي هذا المرض يسقط المريض مشكلاته على غيره من الناس، ويرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه. يقابل ذلك أن المريض يرى نفسه تارة أخرى في حالة من المرح والانشراح، والإحساس بالرضى عن الذات، وبالاعتقاد بالتفوق والشعور المفرط بالنشاط، وهذا ما يجعل هؤلاء الأفراد متعجرفين مغرورين محتقرين للناس وغير قادرين على النقد الذاتي فهم مفرطي الإعجاب بذاتهم. رغم مستوى الذكاء الجيد فإن هذا الاضطراب في المحاكمة يؤثر على حياتهم العاطفية مما يؤدي لاضطراب في حياتهم الاجتماعية. شكوكين وحذرين جدا. ويكرهون المزاح والألفة الزائدة . ويبقون في حالة تيقظ وحذر دائم خشية المؤامرة ضدهم . ولكنه مع ذلك يدرك أنه تحت كابوس من التوهمات. ولا يمكن إلا أن يكون انعزاليا وحيدا، فهو إذا كان قائداً فإنه يكون قائداً قاسياً، أو ثائرا منتقماً. عندما تكون هذه الصفات معتدلة نوعاً ما فإنها يمكن أن تكون متوافقة مع الحياة الاجتماعية رغم أنهم ينعتون بأن حياتهم صعبة. إذا كانت هذه السمات أكثر شدة أو وضوحاً فإنهم يصابون بحالة هذيانية . وينضوي أصحاب البارانويا ضمن حالات شتى منها: إضطهاد الأذى. أوهام مرجعية. أوهام المؤثرات القسرية الخارجية. أوهام شبقية. أوهام هلوسة، وغالباً تشوبها الهلوسات الكاذبة. والمتغيرات البارانوية المتمثلة في أصناف منها مثلاً: أوهام منظمة. الهلوسة . خبل البارانويا الاكتئابية، ويتخذ أشكالاً شتى منها مثلاً: اكتئاب قلقي أو اكتئاب القلق، أوهام المخاطر والمجازفات، أوهام الأتمتة الذاتية النفسية ... إلخ.

يحددها عدم القدرة على الامتناع أو الكف عن سوء الاستعمال وهناك أيضا أشكال كامنة، كما في الآثار الحادة، للوهن الإدراكي الذي يؤثر على الانتباه والذاكرة. وأيضا انخفاض مستوى الأداء والمهارات والتحصيل الدراسي عند البالغين (Martin & Hall ,١٩٩٩) [١].

فالمخدرات من أهم المعوقات التي تعترض طريق تنمية الفرد والمجتمع صحياً ونفسياً ومادياً وروحياً[٢].

وتأمل الآثار النفسية للمخدرات[٣]، تجدها جميعها تحمل متعاطيها على العدوانية، فتجعله متقبلاً ومهيئاً لأي سلوك عنيف عدواني، كما تجعله من جهة أخرى مضطرباً نفسياً، يسهل قياده وتوجيهه إلى أعمال لا يمكن أن يرضاها عاقل فضلاً عن صاحب دين!

فخذ مثلاً إدمان المنشطات، فإنه قد يصل بصاحبه إلى حالة من انفصام

---

(١) من مقال بقلم أ. د. صلاح عبد المتعال، عنوانه، الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات، في موقع الجزيرة/ المعرفة. ملفات خاصة ٢٠٠١ :المخدرات آفة العصر.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٢A٦CE٣B٤-٩٤٢٧-٧ACE-٩٦DA-٧EF٦٣٤BAD٦٨١.htm

(٢) المنطلقات الصحية للأمر السامي – الأضرار الصحية للمخدرات ص٧.

(٣) من موقع الجزيرة (المعرفة ملفات خاصة ٢٠٠١ :المخدرات آفة العصر). وذكر في ختامه: المصادر :

The National Institute on Drug Abuse
Drugscope - ALCOHOL
Public Information Material

- موسوعة مقاتل، موضوعات اجتماعية ونفسية، نظريات الإدمان.
- د. علاء كفافي، مشكلة تعاطي المخدرات، التقرير السيكولوجي.
- د. سعيد الحفار، المخدرات مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة.
- الجزء المتعلق بالأسماء الشائعة في المنطقة العربية لبعض أنواع المخدارات نقلاً عن الدكتور حسام عرفة دراسة منشورة في موقع إسلام أون لاين.

الشخصية أو إلى الجنون.

والمنومات تظهر على المدمن **ميول عدوانية**، وفي حالة الإقلال من الجرعة فإن المدمن يصاب بالخوف ورعشة في الأطراف.

ويربط الأطباء بين الأفيون والانحرافات السلوكية كالسرقة والشذوذ الجنسي والدعارة. والكحوليات عموماً **تجعل المتعاطي أكثر عدوانية خاصة على النساء والأطفال**، كما تفقده القدرة على التوازن والنطق السليم، كما أنه لا يستمتع جنسياً وبعد فترة من التعاطي تدخله في حالة من الهلوسة المصحوبة بالشعور بالإكتئاب، **وربما يؤدي به الحال إلى أن يرتكب جرائم جنسية دون أن يشعر**، وتزداد خطورتها إذا أعطيت مصحوبة بمواد مخدرة كالهيروين أو مع مضادات الكآبة أو مع المهدئات.

والقات يثير تعاطيه القلق، والأرق، **وسلوك عدواني**، والتوهان والشرود، والخمول الذهني والتقلب المزاجي والاكتئاب، والإحساس بالضعف العام.

والحشيش يؤثر في الجهاز العصبي المركزي، إلا أن هذا التأثير يختلف من مدمن إلى آخر بحسب قوته البدنية والعقلية تبعاً لطبيعة المتعاطي وميوله، إذ قد يستغرق المتعاطي في خياله وأوهامه **كما قد ينتاب المتعاطي ذا الميول الإجرامية ثورات جنونية ربما تدفع به إلى ارتكاب أعمال لها سمة العنف**.

والكوكاكين من أضراره النفسية : العنف، وعصبية المزاج، والسلوك الجنوني، والهلوسات، والتشويش، والقلق، والحزن، وفقدان الشهية، والاختلال العقلي،

وفقدان علاقات الصداقة[١].

وإذا كان الإرهاب كما سبق تعريفه : "**هو العدوان** الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم ، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعية للخطر".

وفي دراسة أجريت عن **السلوك العدواني المرتبط بإدمان الخمور** وما يترتب عنه من جرائم العنف والجنس، وجد أن نسبة الإدمان بين نزلاء السجون تصل إلى ٥٠٪، حيث ترتفع نسبة الجرائم التي من أجلها دخلوا السجن، والمتمثلة في جرائم السرقة والاعتداء والسطو والجرائم الجنسية[٢].

وأنه يمكن أن يحدث من التشفيط أو الشم لفترة طويلة: شحوب الوجه، والتعب، والنسيان، وعدم القدرة على التفكير الواضح والمعقول، والعطش، ونقص الوزن، والاكتئاب، وعدم الاستقرار ، والاستعداء (الشعور بالعداوة للغير)، والشعور بالسعادة الوهمية، ونقص في تكون خلايا الدم بالنخاع الشوكي،

---

(١) صفحة مركز السموم بمكة .

http://makatoxicology.tripod.com/index.htm

(٢) الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٦٧.

و قد يحدث تلف الكبد، وتلف الكليتين.

وقد ذكر عن بعضهم عند التوقف عن التعاطي الدخول في الهلوسة، والاختلال العقلي، **والعدوانية حتى على أغلى الناس عنده**: أمه وأخوانه وأخواته. فهي تصيب **بحالة سيكوباتيه** تفقده الوعي بالجماعة والتزاماتها **والهلوسة العدوانية**.

ومتعاطي الكوكايين عند تعاطيه لجرعة زائدة تسبب له حالة من التهيج وسهولة الاستثارة والعصبية والعدائية والاعتداء على الآخرين، وفقدان التقدير السليم للمواقف[١].

والتعاطي المستمر يصيب الإنسان بالتدهور، ويسيء إليه اجتماعياً، فهو يصبح مندفعاً عدوانياً عصبياً، وقد يندفع في طريق الجريمة من أجل الحصول على المال لهذا العقار الغالي. وبعض النساء تتجهن إلى الدعارة[٢].

وإدمان المخدرات يجعل صاحبها ضبابي الشخصية ضعيفها، يعاني من خواء الذات، سهل الانقياد، يقبل الإيحاء، يتعرض إلى هلاوس سمعية وبصرية!

ولست أشك أمام هذه الأعراض الناتجة من المخدرات .. وأنها تجتمع في إكساب صاحبها صفة العدائية للنفس والأسرة والمجتمع، وضعف العلاقات الأسرية ولإنسانية لديه؛

لست أشك أمام هذا الواقع أن المخدرات من أقرب الطرق التي تقود صاحبها إلى الإرهاب!

---

(١) الإدمان له علاج ص٦٢.

(٢) الإدمان له علاج ص٦٤.

فقد تكون الرغبة في تحقيق التوبة من المخدرات سبباً في سلوك طريق الإرهاب، حيث يزين أصحاب الباطل له الأفعال الإرهابية يسمونها بغير اسمها فيصير قتل الآمنين وأصحاب العهد عملاً استشهادياً، وتفجير ثروات البلاد والعبث بمقدراته عملاً بطولياً، وإثارة الرعب والفوضى جهاداً شرعياً!

وقد يكون تاب، ولكنه يريد أن يثبت أنه صادق في توبته، يريد أن يقطع عن نفسه كل طريق قد يؤدي به إلى حاله السابق، فيسلك هذا المسلك لتأكيد توبته عند نفسه وقطع طريق الرجعة.

وقد يسلك الغلو ليؤكد للناس أنه تاب وأناب، فيتلقفه أولئك القوم لينفذ لهم ما يريدون، ويغررون به!

تلك هي علاقة المخدرات بالإرهاب تراها وقد استبانت!

ومما سبق تعلم سبباً من أسباب السوابق غير الأخلاقية التي وجدت في كثير ممن خاض في الإرهابية: قال سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وزير الداخلية في مقابلة معه: "للأسف إن كثيراً منهم له سوابق غير أخلاقية، فاعتقدوا أنهم بهذا التطرف .. أو هذا العمل.. أو من قال لهم أو خدعوهم أنهم بهذا العمل ستمحوا عنهم كل أخطائهم .. بل ان هذا (التطرف) زادهم خطأ أكثر وأكثر شراً"اهـ[1].

فالعلاقة بين المخدرات والإرهاب واضحة جداً!

---

(١) صحيفة الرياض ٢١/ ٣/ ١٤٢٨هـ

٦ - أسباب سلوك طريق المخدرات:

ويظهر - والله اعلم – أن نوازع سلوك طريق المخدرات تعود إلى الأمور التالية:

١) قد تكون الرغبة في إثبات الذات سبباً في سلوك طريق المخدرات، فقد يكون الشاب من أهل الشجاعة، والمكانة بين الشباب، فإذا ما عرضت عليه لا يريد أن يرفضها حتى لا يكون في ذلك نقص في حقه! أو حتى بدافع الفضول!

وهذا معناه أن يحذر الشباب وغيرهم ممن يخشى عليه من هذا الطريق أن يحذروا الاستهانة بالتجربة الأولى، التي يحدوها الفضول وإدعاء الشجاعة.

٢) صحبة السوء التي تزين له فعل هذا الأمر أو تقوده إليه من حيث لا يشعر!

٣) الاضطراب النفسي .

٤) المشاكل الأسرية.

٥) والمشاكل الاجتماعية من فقر ومرض وجهل، مع ضعف الوازع الديني.

٥) الهجمات الشرسة من أعداء الملة والدين على مجتمعاتنا لتقودها إلى الضعف والإنهيار!

٧ - العلاج والمكافحة

لقد أثبتت التجربة العملية أن المعالجة الأمنية وحدها لقضية الإرهاب والمخدرات غير مجدية؛

أمّا المخدرات فإن تاريخها يوضح أن تعاطيها هو تجربة بشرية قديمة ويرتبط في كثير من الأحيان بثقافة الناس والمجتمعات والعادات والتقاليد. وكما أن

تعاطي المخدرات وإنتاجها وتسويقها منظومة أو شبكة من العلاقات والظروف والعرض والطلب فإن علاج المشكلة يجب أن يتم بطريقة شبكية تستهدف المجتمعات والتجارة والعرض والطلب.

فيبدأ العلاج بالأمور التالية:

تخفيف الطلب على المخدرات بالتوعية.

ومعالجة أسباب الإدمان الاقتصادية والاجتماعية، ففي بعض المناطق والأقاليم تعتمد حياة الناس على المخدرات ويستحيل القضاء على إنتاجها إلا بإقامة مشاريع تنموية واقتصادية بديلة.

ومما يستدرج الشباب إلى الإدمان :

الاستهانة بالتجربة الأولى، يحدوها الفضول وإدعاء الشجاعة.

التفكك الأسري

وفشل التعليم

والفقر

والبطالة

والبيئة المحيطة من الأصدقاء والحي والمدارس والجامعات.

ويستخدم مروجو المخدرات: غطاء اقتصاديا شرعيا، وأنشطة اجتماعية وسياسية تحميهم من الملاحقة؛

فيحتاج العلاج إلى إدارة وإرادة سياسية وأمنية واعية للأبعاد المتعددة للمشكلة وقادرة على حماية المجتمع من تسلل عصابات المخدرات إلى مراكز النفوذ والتأثير والحيلولة بينها وبين محاولاتها لغسل أموال المخدرات.

ومازالت مؤسسات علاج المدمنين في الدول العربية والإسلامية قاصرة عن تلبية احتياجات جميع المرضى كما يعتور عملها كثير من العقبات والمشكلات، فهي مازالت ينظر إليها على أنها جزء من مصحات الأمراض العقلية. ويحتاج العلاج إلى فترة زمنية طويلة وتكاليف باهظة لا يقدر عليها معظم الناس ولا توفرها معظم الحكومات [١].

وإذا كانت الوقاية خير من العلاج، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج؛ فإننا نذكر بالأمور التالية:

١) أهمية الوعي الشرعي الاجتماعي لخطورة المخدرات.

٢) أهمية بناء الفرد ذي المهارات والقدرات الإيمانية التي تؤهله لمواجهة مشاكل الحياة ومعالجتها بدون ضعف أو انكسار أو انهزامية!

٣) ضرورة تجاوب الأسرة بجميع أفرادها مع هذه التوعية بحيث تعمل على رقابة كل فرد منها يخشى عليه التورط فيها، لتجنيبه – بإذن الله تعالى – الوقوع فيها.

[فإذا لاحظت الأسرة تغيراً في سلوك الابن حيث أصبح مهملاً لدراسته وطعامه وثيابه، وكثر تغيبه عن المنزل، ففقد ما كان يتحلى به من أدب وخلق، وساءت معاملته وكثر انطواؤه وانعزاله، فإن هذه من العلامات الأولى التي ينبغي

---

(١) المصدر : موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر. بزيادة .

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٧ACD٧٣A٧-B٧٧E-٤F١٨-A٣D٦-B٦٢٣٦٣٦BE٩٩B.htm

على الأسرة ملاحظتها.

وعليها ملاحظة الأصدقاء: هل تغيرت مجموعة أصدقاؤه، أو أضيف إليها عنصر جديد؟

وعلى الأسرة أن تتعاون مع السلطات حتى يمكن حماية الابن من الحلقات التي بدأت تلتف حوله لتقوده إلى طريق هذا البلاء][1].

٤) وعلى الأسرة تجنيب أفرادها المشاكل النفسية؛ ببذل المزيد من الاهتمام بأفرادها، فعلى الوالدين أن يمنحوا الأولاد قدراً من الاستماع لآرائهم، وأفكارهم وتوجهاتهم وأمانيهم ومشاكلهم وما يمر بهم في حياتهم، ويمنحونهم شيئاً من الاحترام والاعتناء، والتشجيع على ما يرونه من أمور جيدة، ومساعدتهم على المشاريع التي يرون نفعها، و لا مانع من تقديم بعض المساعدة في المشاريع التي يرون عدم نجاحها إذا كانت تكاليفها رخيصة، لتعليمه ودعمه، فإن الخطأ طريق التعلم للصواب!

وإذا فقد الأولاد هذا في الأسرة بحثوا عنه خارجها، حيث تتسع دائرة احتمالات السوء!

٥) الاعتناء بالمحاضرات والخطب التي تبين وتكشف خطر المخدرات وألاعيب المروجين.

أمّا الإرهاب فإن معالجته والوقاية منه تسير على عدة أصعدة؛

فعلى الصعيد العام فإن تعليم الناس مبادئ الإسلام التي تقيهم من هذا

---

(١) انظر المنطلقات الصحية للأمر السامي – الأضرار الصحية للمخدرات ص٢٢.

الفكر، وتشكل جداراً واقياً بإذن الله أمام الحملات المشبوهة ضد مجتمعاتنا، لإذكاء الفوضى والاضطراب .

وذلك عن طريق كشف الشبهات التي يسعون إلى بثها لتحقق لهم هذا السبيل أو ذاك، وكذا الأفكار الوافدة، وما تحمله في طياتها من مخالفات شرعية، فإنها تفضح بدون مجاملة أو تورية، فإن الأمن لا مساومة عليه.

والواقع أن لحمة المجتمع مع ولاة الأمر قوية، لكن الوقاية مهمة، فلابد من تكثيف المحاضرات التي تبين للناس هذه المعاني الشرعية من وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، وخطورة مفارقتها، وتجنب أسباب الفرقة والاختلاف، فلا يسكت عن كشف اتجاهات الجماعات ورموزها، والتحذير من التحزب.

الخاتمة

الشكر للقائمين على هذا الندوة أو المؤتمر، سائلاً الله أن يجعل جهدهم في موازين حسناتهم ، وأن يحفظ لنا شبابنا وأمتنا من كل سوء، وأن يرد سبحانه كيد أعداء الإسلام في نحورهم، وان يجعل تدميرهم في تدبيرهم، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.